حال كتابتها لا ابدان تكون رطبة المداد او بعضه فلم يمكن بعد ذلك ان يكتب فيها تبديل او نسخ لما كتب من ذلك
واستقر لما انها امور ثابتة فلا تبدل ولا تغير عما هي عليه فذلك كناية عن تقدم كتابة المقادير كلها والفراغ منها
من امر بعيد وهذا من احسن الكنايات وابلغها وقد دل الكتاب والسنة على ذلك فمن علم ذلك وشهده بعين
بصيرته هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه ويشهد لذلك الدفع والجفاف ما رواه ابن العربي بسنده
انه صلعم قال اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة وذلك قوله ن والقلم ثم قال اكتب قال وما اكتب
قال ما كان وما هو كاين الى يوم القيمة من اجل او عمل او رزق او اثر فجرى القلم بما هو كاين الى يوم القيمة ثم ختم
القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة ثم خلق العقل فقال الجبار ما خلقت خلقا اعجب الي منك وعزتي لاكملنك
فيمن احببت ولانقصنك فيمن ابغضت ثم قال صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا اطوعهم لله واعملهم بطاعته
روى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وفيه ايضا يا رسول الله فيم
العمل اليوم افيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبله قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له واخرج احمد وابو داود والترمذي اول ما خلق الله القلم ثم قال اكتب في
تلك الساعة بما هو كاين الى يوم القيمة قيل واول من كتب بالعربي وغيره ادم وقيل اسمعيل وهو اول من كتب
العربي وقيل غيرهما ولم يصح في ذلك شي وقول الكلبي اول من وضع الخط نفر من طي مردود بانه لا يوثق
بنقله رواه جماعة من عدة طرق عن ابن عباس وجاء انه صلى الله عليه وسلم وصاه بذلك عن علي وابي سعيد
وسهل بن سعيد وعبد الله ابن جعفر في اسانيدها كلها ضعف قال ابن مندة وغيره واصح الطرق كلها الطريق
الذي خرجها الترمذي وقال حسن صحيح وهو باعتبار طرقه حديث عظيم الموقع واصل كبير في رعاية
حقوق الله تعالى والتفويض لامره والتوكل عليه وشهود توحيده وتفرده وعجز الخلق وافتقارهم اليه وبهذا
التقرير يصح ان يدعى في هذا الحديث انه نصف الاسلام بل كله لان التكاليف اما ان تتعلق بالله تعالى او بغيره
وهذا فيه بيان لجميع ما يتعلق به تعالى صريحا وبغيره استلزاما على ان ذلك كله مفهوم من اول جملة فيه وهي احفظ
الله يحفظك وفيه ايضا التصريح بجمل مستكثرة مما يتعلق بحقوق الادميين اشير اليها بذكر الصبر وما بعده
ولذلك افرد الكلام عليه بتصنيف مستقل وفي رواية غير الترمذي وهو عبد ابن حميد في مسنده لكن بسند
ضعيف ورواه احمد لكن باسنادين منقطعين ولفظه يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن
فقلت بلى فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة واذا
سالت فاسل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كاين فلو ان الخلق كلهم جميعا ارادوا
ان ينفعوك بشي لم يقضه الله لم يقدروا عليه وان ارادوا ان يضروك بشي لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه

واعلم ان

واعلم ان الصبر على ما تكره خير كثير وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وهذا تمام حديث
عبد بن حميد الذي ذكره المصنف بقوله احفظ الله تجده امامك وقرر الكلام على ذلك تعرف بتشديد
الراء تحبب الى الله في الرخاء بالداب في الطاعات والانفاق في وجوه القرب والمثوبات حتى تكون متصفا
عنده بذلك موصوفا به يعرفك في الشدة بتفريجها عنك وجعله لك من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا
بواسطة ما سلف منك من ذلك التعرف كما وقع للثلاثة الذين اصابهم المطر فاووا الى غار فانحدرت صخرة
فانطبقت عليهم فقالوا انظروا ماذا عملتم من الاعمال الصالحة فاسلوا الله بها فانه ينجيكم فذكر كل منهم سابقة
عمل صالح سبق له مع ربه فانحدرت عنهم الصخرة وخرجوا يمشون رواه البخاري وغيره وقيل يجوز ان يكون على حذف
مضاف اي تعرف لملائكة في الرخا بالتزامك لطاعته واظهار عبادته يعرفك في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده
في تفريج كربك وغمك ويدل لذلك ما في حديث ان من له دعاء حال الرخا اذا دعا حال الشدة قالت الملائكة
ربنا هذا صوت نعرفه واذا لم يدع حال الرخا ودعا حال الشدة قالوا ربنا هذا صوت لم نعرفه انتهى وهذا التكلف
والحديث بتقدير صحته لا يؤيده كما هو ظاهر فالاولى ما تقرر اولا ثم كل من معرفة العبد ربه عامة وخاصة فمعرفة
العبد العامة هي الاقرار بوحدانية الله تعالى وربوبيته والايمان به والخاصة هي الانقطاع اليه والانس به و
الطمانينة بذكره والحيا منه وشهوده في كل حال ومعرفته تعالى العامة هي علمه بعباده واطلاعه على ما اسروه
واعلنوه والخاصة هي محبته لعبده وتقريبه اليه واجابة دعائه وانجائه من الشدايد فلا يظفر بهذه الخاصة الا
من تحلى بتلك الخاصة واعلم ان ما اخطاك من المقادير فلم يصل اليك لم يكن مقدرا عليك ليصيبك
لانه بان بكونه اخطاك انه مقدر على غيرك وما اصابك منها لم يكن مقدرا على غيرك ليخطيك وانما
هو مقدر عليك اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر عليه ومعنى ذلك انه قد فرغ مما اصابك واخطاك من خير او
شر فما اصابك لك محتوم لا يمكن ان يخطيك وما اخطاك فسلامتك منه محتومة فلا يمكن ان يصيبك
لانها سهام صايبة وجهت من الازل فلا بد ان تقع مواقعها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ان لكل شي حقيقة
وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه رواه احمد وفي
ذلك تقدير وحض على تفويض الامور كلها الى الله تعالى مع شهود انه الفاعل لما يشا وان ما قضاه وابرمه لا
يمكن ان يتعدى حده المقدر له وهذا راجع لقوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبراها الاية قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم واستفيد من ذلك ان
كل امر بالنسبة الى كل انسان هو لذاته جايز ان يصيبه وان يخطيه على جهة الامكان الخاص وانما يتعين
احدهما بتعلق الارادة والعلم الازلي به واختلف المتكلمون فيما اذا تعلق علم الله بوقوع ممكن او عدمه

Copyright © King Saud University